

وقلوبهم تنلفت إلى ما خلفوا وراءهم من الأهل والمال والوطن .
تنلفت ولكن لا تؤثر على الدين من ذلك كله شيئاً . إذا لم يمكن
إعزاز الدين وإحيائه وإقامة أحكامه إلا بفارقة ما يميز من أهل
ومال ووطن ، فليفارقه المسلم ويهاجر في سبيل الله فراراً بدينه
وطلباً لإعزازة . « ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض
مساغماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » وصدق الله

إن واجب الإنسان الأول هو واجبه نحو خالقه الذي خلقه
ورزقه الأهل والولد والمال والوطن . الأهل والولد والمال والوطن
والنفس من أجلّ نعم الله على الإنسان ، لكن من الحق أن يجعل
الإنسان نعم الله عليه سبباً لمصيبة الله أو الكفر به ، من الحق
المطبق أن يؤثر الإنسان على ربه شيئاً مما وهبه ربه ، فأثار الدين
على كل ما يميزه الإنسان من مال وأهل ونفس ووطن هو درس
الهجرة الثاني ، الذي يجب أن يتعلمه المسلم ولا ينساه ، هادرسان
عظيمان من دروس الهجرة النبوية الكريمة يجب ألا ينساها المسلم :
درس عدم الإقرار للذلة في الدين بأي صورة أو لأي سبب ،
ودرس إثبات الله ودينه على كل شيء مما خلق الله وما يخلق به
قلب الإنسان

إن قلب المسلم يجب ألا يستشعر خوفاً غير خوف الله ،
ولا رجاء إلا رجاء الله الذي خلقه والذي له مقاليد السموات
والأرض ويده نواصي المباد . هذا هو التوحيد المطلق ، وهذا
هو الإسلام لله ، ومدى التفاضل والنفاوت في هذا واسع عظيم
كما نرى ، لكن على المسلم أن يجتهد في تحقيقه ما استطاع . عليه
أن يحب الله فوق كل شيء ، ويؤثر الله على كل شيء ، ويضحى
في سبيل الله إذا أزم الأمر بكل شيء ، ولو اقتضى ذلك الخروج
في سبيل الله عن المال ، والتضحية في سبيل الله بالنفس والأهل
والمهاجرة في سبيل الله عن الوطن ، إن كان الوطن مما لا يستطيع
المسلم أن يقيم فيه الدين

لكن من فضل الله علينا وعلى المسلمين اليوم أن عافانا من
ذلك الامتحان الشديد ، امتحان ترك الوطن في سبيل الدين .
فوطننا والحمد لله وطن إسلام وليس وطن كفر ، وهو والحمد لله
وطن آمن للدين والتدينين وليس وطن اضطهاد كما كانت مكة

مزمع على الهجرة

للسيد محمد أحمد الفخراوى



لعل أكبر أيام
الإسلام بل أيام
الإنسانية كلها بمد يوم
الرسالة هو يوم الهجرة
لقد كانت الهجرة
الكريمة بدء عهد عز
الإسلام وانتشاره
عهد الجهاد الإيجابي
في سبيل الله بالنفس

والمال . إن النبي صلوات الله عليه كان طبعاً يجاهد في سبيل الله
بالنفس منذ الأول بتعرضه نفسه الشريفة للخطر الشديد في تبليغ
الدعوة قبل الهجرة . أما المسلمون قبل الهجرة فكان جهادهم جهاد
المستضعفين : كان جهاد صبر على الأذى وتمسك بالدين رغم
الاضطهاد ، ومن يقرأ تاريخ الإسلام قبل الهجرة برعباً من أمثلة
ذلك التمسك رغم الأذى البالغ والسذاب الشديد . لكن الجهاد
في سبيل الله يجب ألا يقتصر على الجهاد السليبي ، جهاد الصبر على
الأذى من غير مقاومة إيجابية للمؤذنين . صحيح أن المسلم يجب
أن يمسك بدينه وأن يعمل به رغم كل المثبطات ورغم كل الصعاب
لكن يجب عليه أيضاً ألا يقر للذل ، ولا يقيم على الضيم ، فإن
الإسلام دين عزّة « والله للمة ورسوله وللمؤمنين » . فإذا وُجد
المسلم بدار مذلة ، لا يستطيع أن يقيم فيها دينه كما يجب أن يقيم ،
وجب عليه أن يهجر تلك الدار ولو عزت عليه ، وأن يهاجر منها
إلى حيث يستطيع أن يعبد ربه وقيم دينه حراً عزيراً لا يخضع
إلا لله ، ولا يرى لأحد حقاً عليه إلا بحق الله

وهذا هو درس الهجرة الأول . لقد هاجر النبي صلوات الله
عليه من مكة وهي أحب بلاد الله إليه ، وهاجر المسلمون الأولون

حين هاجر منها الرسول صلوات الله عليه . فوقف المسلمين اليوم في هذا البلد وفي كل بلد مسلم ليس هو موقف الرسول صلوات الله عليه والمسلمين في مكة قبل الهجرة ، ولكن هو موقف الرسول صلوات الله عليه والمسلمين في المدينة بعد الهجرة . أغزوا الإسلام فيها ودافعوا عنه كل مهاجم أو مغير ، ولم يقبلوا لحظة واحدة أن تكون كلمة في مدينتهم فوق كلمة الله ، أو يكون الحكم في أرضهم إلا لله ، وهذا هو واجب المسلمين الآن ، واجبه أن يعزوا دين الله في بلادهم كما أغزاه رسوله والمؤمنون الأولون ، فلا يقبلوا في دينهم مطلقاً ، ولا لأحكامه مخالفة ، واجبه أن يثبتوا في بلادهم ويثبتوا الإسلام فيها كما فعل النبي في المدينة ، وأن يدافعوا عن دينهم وبلادهم كل مهاجم ومغير .

وليس الدفاع عن الإسلام وبلاده بالسيف والدفع فقط . هذا هو آخر الدفاع ، لكن أول الدفاع وأهمه هو الدفاع عن روح الإسلام في بلاده . إن روح الإسلام إذا ضعف في المسلمين قلن يتحملوا في سبيل الإسلام أذى ولا جهداً ، فضلاً عن أن يربقوا في سبيله من دنائهم دماً . إن روح الإسلام وحيه يجب أن تغفل في قلب كل مسلم ، فإن تغفل فسيحرص المسلمون على إقامة الدين وسيمرفون كيف يعزونه ويعزونه أنفسهم به .

لكن ألي روح الإسلام أن يتمكن من قلب المسلم وهو يحل الإسلام ولم يُنشأ فيه ؟ إن النشأة والتربية هي التي تصنع الناشئ بصفتها وتوجهه في الحياة . والنشأة الإسلامية مفقودة في الأقطار الإسلامية منذ أمد طويل ، ولو كانت موجودة كما ينبغي أن توجد ، لعرف المسلمون دينهم كما ينبغي أن يعرفوه ، وإذن لعرفوا كيف يحبونه ويعزونه كما ينبغي أن يحبوه ويعزوه . إذن لعرفوا كيف يدفعون شر العوامل الكثيرة التي تحاول أن تضعف الإسلام في نفوسهم وتفزوه في قلوبهم ، ولعرفوا ماذا يقبلون من هذه المدنية الغربية المغيرة عليهم وماذا ينبغي أن يفعلوا . إنهم عرفوا الإسلام ! إذن لأدركوا أن المدنية الغربية ليس فيها ما يحتاجه المسلمون إلا هذا العلم الطبيعي التجريبي الذي هو ملك للعقل البشري عامة ، والذي ينبغي أن يكون ملكاً للأمم كافة ، لأنه نتيجة استعمال العقل الصارم في بحث ما خلق الله وليس نتيجة العاطفة ، فليس فيه شيء من خصائص الأمم التي تظهر عادة في آدابها . العلم التجريبي هو كل ما يحتاجه المسلمون من هذه

المدنية الغربية . أما اجتماعيات الغرب فليس المسلم في حاجة إلى شيء منها ، لأن رب الشرق والغرب وخالق الخلق كلهم هو الذي شرع للمسلم وللإنسانية كلها أحكام الاجتماع وأصوله مفصلة في الإسلام ، كما أجل للمسلم وللإنسانية كلها أمر طلب العلم الطبيعي في القرآن إجمالاً هو أشبه شيء . بتفصيل

لكن إذا كان شباب المسلمين قد فاتهم أن يربوا تربية إسلامية ، فإن عليهم أن يتداركوا من ذلك في أنفسهم ما ضيعه الناس . ولا يسوقن في هذا ، فإن الأمر ليس أمر حياة أو موت ، وعزة أو ذلة ، في الدنيا فقط ، ولكن هو أمر سعادة أو شقاء إلى الأبد في الآخرة . ولا يقوان إن الفرصة فانت ما داموا لم يتعلموا الدين على وجهه في المدارس . إن الفرصة موجودة والطريق إلى تدارك ما فات مفتوح بسيط ممتع . أويدي المسلمون وشباب المسلمين ما هو ؟ قراءة سيرة الرسول صلوات الله عليه ، وقراءة القرآن ، وقراءة الحديث ! ثم بعد ذلك أو ين ذلك قراءة تاريخ الخلفاء الراشدين

إن الفارثين من شباب الإسلام من بنين وبنات يقبلون على قراءة الروايات ، فلماذا لا يقبلون على قراءة السيرة النبوية وهي تاريخ نشأة دينهم وحياتهم ؟ إنها أمتع من أي رواية صاغها الخيال ، وهي بعد ذلك حق وقع ، ومنها يعرفون من أمر دينهم ، كيف نشأ وكيف نما ، ما لا يعرفه كثيرون ممن لم يدرسوا الدين إلا في كتب الفقه والأحكام

ثم إنهم يقرأون الأدب العربي : يقرأون لأدبائه المحدثين وقد يقرأون للأقدمين . فلماذا لا يقرأون الأدب السهل الخالص البالغ في كتب الحديث ؟ إن كتب الحديث الصرفة ليست كتب حواشٍ وشروح كتلك التي يتصورها الشبان تدرس في الأزهر . إنها كلام الرسول صلوات الله عليه بحادث أصحابه : بأسرهم وبناتهم ومعظمهم ويهديهم ويشير عليهم فيما يستشيرونه فيه من أمور الحياة . إنها أنفع لطلاب الأدب من أي أدب آخر يمكن أن يقرأوه أو يدرسوه ، لأن أمور الحياة كلها يتناولها ذلك الكلام الكريم بأعذب لفظ وأسهل أسلوب : لفظ الرسول صلوات الله عليه وأسلوبه في تبليغ رسالة الله للناس ليأخذ شبان المسلمين أي كتب الحديث الصحيحة شاءوا . ليأخذوا البخاري مثلاً وليقرأوه